

سلسلة رسائل العفو وإصلاح ذات البين
الرسالة الثانية

بر الوالدين ..

تأليف

د / ناصر بن مسفر الزهراني

رئيس اللجنة التنفيذية للعفو وإصلاح ذات البين

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بر الوالدين

الإسلام دين الخلق العظيم، والنهج
القويم، والتعامل الكريم؛ دين المودة والألفة،
والمحبة والأخوة، والشفقة والرحمة، والبر
والصلة .

الالتزام بنهجه سعادة، والارتباط بأحكامه
عزة، والتأدب بآدابه حماية، تفلح الشعوب إذا
سارت على منواله، وتقوى شوكة المجتمعات
الملتزمة بحباله، يزرع الطمأنينة، وينشر المحبة،
ويبث المودة؛ يسري رحيق آدابه إلى القلوب
فيحييها، ويفيض نداه إلى النفوس فيرويها،

ويفوح شذا عبيره إلى العقول، فيهديها وينعشها
ويزكيها . وإن من أعظم آدابه التي دعا إليها،
ومحاسنه التي حث عليها : بر الوالدين ؛ فهو من
كمال الإيمان، وحسن الإسلام، ومن أفضل
العبادات، وأجل القربات، طريق إلى الجنة
وسبب للمغفرة وزيادة في العمر، وبركة في الرزق.

روعة الأبوين :

الأبوان .. رمز العطف، وعنوان الشفقة،
ومهبط الرحمة.

الأبوان .. زينة الحياة، وسعادة الوجود،
واستمرار الأئس وامتداد الرعاية، والشعور
بالعناية .

الأبوان .. وجودهما دعاء مستمر، وحرص
مستमित، وعاطفة ملازمة، ورحمة مخيمة .

هل هناك أجمل وأحسن لدى الولد البار
من صوت أبيه يدوي في البيت، ومن نغمة أمه
تردد في المنزل؟! .

هل هناك أمتع لدى الولد البار من يد أبيه
الحانية يجد بردها على صدره، ويلمس عطفها
بكفه؟! .

وهل هناك أروع من ابتسامة الأم في
البيت، ومن حسن لقاءها، وروعة دعائها؟! .

تتنقل في أركان البيت بسجاداتها الطاهرة،
فما هو إلا صلاة ودعاء، وبكاء ورجاء، وتكبير

وتهلل، وتسبيح وتحميد، نصف صلاتها تسبيح
واستغفار، ونصفها دعاء وانطراح بين يدي
الجبار، أن يحفظ ابنها ويحميه ويقه شر الأشرار
. تغضب أنت على أبنائك فتريد عقابهم فتقف
الأم «حائلا» دونهم، وتجعل نحرها دون
نحورهم، لا تنام حتى تعود إلى بيتك، ولا تهدأ
حتى تجد صوتك، وتطمئن على وجودك
وصحتك وعافيتك . وقد تنزل بك النازلة لا
سمح الله، أو تحل بك الكارثة، فيتضجر منك
الناس، ويمل منك جل الأقارب، بل ربما إذا
امتد بالإنسان المرض، وطال به القعود تسأم منه
زوجته وبنوه، وإخوانه وأهلوه إلا الوالد
والوالدة، فلا يزيدهما ذلك إلا صبرا واحتسابا

وخدمة وحنانا. إليك هذه القصة المؤثرة لترى
حنان الأم وعطفها، ورقتها وصبرها، وتفردتها
وتمييزها منذ قديم الزمان:

كان صخر بن الشريد أخو الخنساء في
غزوة فقاتل فيها قتالا شديدا فأصابه جرح واسع
فمرض، فطال به مرضه، وعاده قومه، فقال أحد
الزائرين يوما لامرأته سليمة: كيف أصبح صخر
اليوم؟ قالت: لا حيا فيرجى ولا ميتا فينسى،
فسمع صخر كلامها فشق عليه، وقال لها: أنت
القائلة كذا وكذا؟ قالت: نعم، غير معذرة
إليك، ثم جاءهم زائر آخر، فقال لأم صخر: كيف
أصبح صخر اليوم؟ فقالت: أصبح بحمد الله

صالحا ولا نزال بحمد الله بخير ما رأينا سواده
بيننا. فلما سمعها صخر أنشد :
أرى أم صخر ما تمل عيادتي
وملت سليمان مضجعي ومكاني
وما كنت أخشى أن أكون جنازة
عليك ومن يغتر بالحدثان
فأي امرئ ساوى بأم حليمة
فلا عاش إلا في أذى وهوان
لعمري لقد أنبئت من كان نائما
وأسمعت من كانت له أذنان

أيها الأجابة : إن الوالدين يندفعان بالفطرة
إلى رعاية الأولاد، إلى التضحية بكل شيء حتى

بالذات . وكما تمتص النبتة الخضراء كل غذاء
في الحبة فإذا هي فتات، ويمتص الفرخ كل غذاء
في البيضة فإذا هي قشر، كذلك يمتص الأولاد
كل رحيق وعافية، وكل جهد وكل اهتمام من
الوالدين، فإذا هما شيخوخة فانية، وهما مع ذلك
سعيان بهذا البذل، وهذه التضحية . أما الأولاد
فسرعان ما ينسون هذا كله، ويندفعون بدورهم
إلى الأمام إلى الزوجات والذرية، وقلما يوجه
اهتمامهم إلى الوالدين، وفي هذا تنكر للجميل،
وعصيان للجليل، ونسيان للمعروف، وإهدار
للإنسانية .

تعالوا أيها الأحبة في سياحة سريعة،
وتعريجة خفيفة، لنرى مكانة الوالدين في شرعنا

الحنيف، ونهجننا المطهر، ودستورنا المبجل .

بر الوالدين في القرآن :

لقد قرن الله تعالى طاعة الوالدين بطاعته،
وجعلها تالية للأمر بتوحيده وعبادته، فقال عز
وجل في هدايته: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا
بِهِ شَيْئًا وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ النساء: ٣٦.

وقال عز من قائل: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا
تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ الإسراء: ٢٣.

وقال جل وعلا: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ
بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي عَامَيْنِ
أَنَّ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَىٰ الْمَصِيرِ﴾ ﴿١٤﴾ لقمان:
١٤. وهنا على وهن : جهدا على جهد، أو ضعفا

على ضعف، وفصاله في عامين : أي تربيته
وإرضاعه بعد وضعه في عامين.

ثم انظر إلى هذه الآيات العظيمة،
والكلمات المؤثرة، والعبارات الموحية في قوله
جل وعلا : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ إِنَّمَا يُبَلِّغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ
أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهْرُهُمَا
وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ
الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي
صَغِيرًا ﴾ الإسراء: ٢٣ - ٢٤ .

«كلمة عندك - وتقديم الظرف وهو - عندك -
تصور معنى الالتجاء والاحتماء من حالة الكبر

والضعف» .

النهي عن كلمة «أف» أول مرتبة من مراتب
الرعاية والأدب، ألا يند من الولد ما يدل على
الضجر والضيق، وما يشي بالإهانة وسوء الأدب
﴿جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ هنا يشف التعبير
ويلطف حتى يبلغ شغاف القلب، فهي الرحمة
ترق وتلطف حتى وكأنها الذل الذي لا يرفع عينا
ولا يرفض أمرا، وكأنما لهذا الذل جناح يخفضه
إيذانا بالسلام والاستسلام . ﴿وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا
كَمَا رَبَّنِي صَغِيرًا﴾ الإسراء: ٢٤ أمر بالدعاء، ولفتة
للتذكير بالماضي، أيام الطفولة الضعيفة التي
رعاها الوالدان . هكذا تتجلى عظمة هذا القرآن

وروعة أحكامه، وسمو تعاليمه، وقمة آدابه، ولا
غرو فهو من لدن حكيم عليم! .

وإن العناية ببر الوالدين لم تكن مقصورة
على الشريعة الإسلامية فحسب، بل كان كذلك
في الشرائع السابقة، ومنذ بزوغ فجر الإسلام قال
تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا
تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَيَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ البقرة: ٨٣ .

وقال تعالى عن يحيى: ﴿وَبِرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ
يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ مريم: ١٤ .

وقال تعالى عن عيسى: ﴿وَبِرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ
يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ مريم: ٣٢ .

بر الوالدين في السنة :

أما الأحاديث الواردة عنه ﷺ فأكثر من أن تحصى، فقد أمر ببر الوالدين، ودعا إلى طاعتهما، وحذر من العقوق، وعده من كبائر الذنوب .

قال ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر» ثلاثا، قلنا بلى يا رسول الله، قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين» وكان متكئا فجلس فقال: «ألا وقول الزور وشهادة الزور» فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت. [متفق عليه]

وجاء رجل إليه ﷺ يقول: أبايعك على الهجرة والجهاد، أبتغي الأجر من الله تعالى قال: «فهل لك من والديك أحد حي؟» قال: نعم بل

كلاهما، قال : «فتبتغي الأجر من الله تعالى؟»،
قال : نعم قال : «فارجع إلى والديك فأحسن
صحبتهما» . ما أعظمه من دين وما أعظمها من
تربية، وما أسعده من نهج!! .

وقال ﷺ : «رغم أنف، ثم رغم أنف، ثم
رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو
كليهما فلم يدخل الجنة» [رواه مسلم]

وسأله رجل عن أحب العمل إلى الله
تعالى، قال : «الصلاة على وقتها»، قال : ثم أي؟،
قال : «بر الوالدين» [رواه مسلم].

ويؤكد ﷺ على طاعة الأم بالذات، وزيادة
الاهتمام بها لأنها هي التي نالت أشد التعب،

وتعرضت لأنواع الشدائد، كم صبرت على
ألم؟! وكم سهرت من ليال؟! وكم ذرفت من
دموع؟! وكم لحقها من ويلات الحمل والولادة
والرضاعة والتربية؟!.

سأل رجل رسول الله ﷺ: من أحق الناس
بحسن صحابتي؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟،
قال: «أمك»، قال: ثم من؟، قال: «أمك»، قال:
ثم من؟، قال: «أبوك» [متفق عليه].

وأخبر ﷺ أن خير التابعين أويس القرني،
وحدث من وجدته أن يطلب منه أن يستغفر له،
وضمن أنه لو أقسم على الله لأبره، والسبب أن له
والدة كان برا بها.

ويبين ﷺ أن الجنة تحت أقدام الأمهات .
يقول الشاعر حسن الزهراني وفقه الله من
قصيدة في والدته ضمنها ديوانه «ريشة من جناح
الذل» :
أماه يا شمعة بالحب تأتلق
لكي تضيء حياتي وهي تحترق
أماه يا بسمه تحيي رفات دمي
إذا استبدت به الأحزان والحرق
كم ليلة من ليالي العمر داجية
تنام عيني ويضني عينك الأرق
وكم سكبت دموع الشوق ساخنة
مدى غياي وأدمى طرفك الأفق

يا وردة ما تسنى عطرها أبدا
يفوح منها على طول المدى عبق
يا بلبلًا بذر الأنغام في شجني
من صوته ناصع التحنان ينبثق
يا نحلة تعشق الأزهار طلعتها
بهية عندما يبدو لها الفلق
يا كوثرا كم روى قلبي برقته
فمنه يصطحب الصادي ويغتبق
يا نخلة شمخت في طهر قافيتي
وعطفها لمعاني هاجسي طبق
يا من يعود إليك القلب مبتهلا
يستلهم الرشد إن ضلت به الطرق

فتسرجين له الأحلام يركبها
شوقاً إلى قمم العلياء ينطلق
أماه قد بان ضعفي واستدار فمي
عن قبلة النطق واستشرى به الفرق
ماذا سأكتب عن نهر الحنان وهل
يطيق حمل شعوري نحوك الورق؟
بل كيف أوفيك ما قدمت من كرم
ومن حنان ومن حب له ألق
أماه هذا فؤادي جاء معتذرا
عن عجزه يحتويه الخوف والقلق
لم يستطع بعد جهد رد ما بذلت
كفاك حتى دنا من عزمه الشفق

لك الفؤاد الذي أنت الضياء له

لك المشاعر والأنفاس والحدق

استمع إلى هذا الحديث الرائع، والخبر
الماتع عنه ﷺ. عن معاوية بن جاهمة السلمي
- رضي الله عنه - قال : أتيت رسول الله ﷺ فقلت :
يا رسول الله، إني كنت أردت الجهاد معك أبتغي
بذلك وجه الله والدار الآخرة، قال : «ويحك
أحياة أمك؟» قلت : نعم يا رسول الله، قال :
«ارجع فبرها»، ثم أتيت من الجانب الآخر، فقلت
يا رسول الله ، إني كنت أردت الجهاد معك
أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة، قال :
«ويحك أحياة أمك؟» قلت : نعم، قال : «ارجع
إليها فبرها»، ثم أتيت من أمامه، فقلت : يا رسول

الله ، إني كنت أردت الجهاد معك أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة، قال : «ويحك أحيه أمك؟» قلت : نعم يا رسول الله، قال : «ويحك الزم رجلها فثم الجنة» [رواه ابن ماجة].

خطر العقوق :

انظر إلى شؤم العقوق وفضاعته وما يحل بالعاق من المقت والعذاب.

يقول ﷺ : «ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة : العاق لوالديه والمرأة المترجلة، والديوث، وثلاثة لا يدخلون الجنة : العاق لوالديه، والمدمن على الخمر، والمنان بما أعطى» [أخرجه النسائي، وانظر صحيح الجامع].

ويقول ﷺ: «رضا الرب في رضا الوالد،
وسخط الرب في سخط الوالد» [صحيح الجامع].

وقد أشار ﷺ إلى لفتة عظيمة، وواقع
ملموس، وأمر مشاهد، وسنة متبعة، وهو أن
العاق لوالديه تظهر عليه أسباب الندامة، وملامح
العقوبة، وعلامات الشقاء، وويلات العذاب في
الدنيا قبل الآخرة. فيقول ﷺ: «كل الذنوب
يؤخر الله منها ما شاء إلى يوم القيامة، إلا البغي
وعقوق الوالدين أو قطيعة الرحم يعجل لصاحبه
في الدنيا قبل الموت» [صحيح الأدب المفرد]. وكم
والله رأينا من إنسان تنغص حياته، ويكدر عيشه،
وتنزل به المصائب، وتحل به الكوارث، ويجمع
الناس أنه بسبب عقوقه لوالديه. وكم رأينا من

إنسان ليس لديه كثرة صلاة أو صيام ولكنه موفق
في حياته سعيد مع أهله، مبارك له في رزقه،
ويعرف الناس أنه ببركة دعاء والديه، وببره
وطاعته لأبويه . جعلنا الله وإياكم من الموفقين
البارين بالوالدين الفائزين برضا رب العالمين.

من مظاهر العقوق :

من أمر القضايا وأخطر الظواهر في هذه
الأيام هو عقوق الوالدين، فلقد ضجت الإمارات
والمحافظات والمحاكم والشرط من كثرة
شكاوى الآباء من الأبناء، وكم نرى من المناظر
المبكية المحزنة ؛ يأتيك الشيخ الكبير المنهك
والعجوز المسنة فينهار الواحد منهما أمامك

بالبكاء، ويتمادى في النحيب، وحينما تلاحظه
وتهدئه لتعرف ما به، فإذا به يشكو لك من عقوق
ابنه، ومن تنكر أولاده، بل قد يشتكي لك من
ضرب ابنه له!! .. أمور تمض الفؤاد، وتمزق
القلوب والوجدان، وإن الذين يذهبون للشكوى
من أبنائهم قليل، ولكنهم أناس طفح بهم الكيل،
ولم يجدوا للتحمل والصبر طريقا، وإلا فإن
الذين يشتكون من العقوق ويعانون من ظلم
أبناءهم أعداد هائلة، ولكنهم ينكفئون على
أنفسهم، ويتصبرون على آلامهم، وينامون
مفترشين حرارة دموعهم؛ لأنهم مع كل ذلك لم
تسمح لهم عواطفهم بالشكوى أو رفع القضايا
على أبنائهم، وإن هذه المناظر العقوقية نذير شؤم

وهلاك و غضب والعياذ بالله .. وإن مظاهر
العقوق كثيرة جدا، ولكن من أهمها :

١ - تعريض الوالدين للسب أو اللعن .
قال ﷺ : «إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل
والديه» . قيل : يا رسول الله كيف يلعن الرجل
والديه ؟ قال : «يسب الرجل أبا الرجل فيسب
أباه ويسب أمه، فيسب أمه» [رواه البخاري ومسلم]،
وهذه للأسف تسمعها من كثير من الشباب .

٢ - سب الوالدين مباشرة أو إيذاءهما،
ولو حتى بكلمة من حرفين «أف» ولو وجد أقل
منها لقيلت .

غذوتك مولودا ومنتك يافعا
تعل بما أجنبي عليك وتنهل
إذا ليلة ضامتك بالسقم لم أبت
لسقمك إلا ساهرا أتململ
كأنني أنا المطروق دونك بالذي
طرقت به دوني فعيني تهمل
تخاف الردى نفسي عليك وإنها
لتعلم أن الموت وقت مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التي
إليها مدى ما كنت فيك أو مل
جعلت جزائي غلظة وفضاظة
كأنك أنت المنعم المتفضل

فليتك إذ لم ترع حق أبوتي

فعلت كما الجار المجاور يفعل

٣ - الاهتمام بالزوجة والذرية وصرف كل الوقت والمال والعناية بهم مع إهمال الوالدين، واهتمام الرجل بزوجته وأبنائه ليس فيه عيب أو غضاضة، ولكن ذلك يصبح مقبولا إذا قدم كل ذلك على والديه، والتمس رضا المرأة معرضا عن رضا الأم . وليعلم كل إنسان أن الجزاء من جنس العمل وكما تدين تدان، فإن بررت والديك برك أبنائك.

٤ - البعد عنهم في المسكن وعدم الرعاية المستمرة، والتفاني في الخدمة . وقد يظن إنسان

أن إحضاره الخادمة لأمه يسقط عنه المؤونة،
ويزيل عنه التبعة، وذلك غير صحيح، فكلمة
حنان منك، وابتسامة رضا منك، أحب إلى الأم
من مائة خادمة .

قال رجل لعمر بن الخطاب - رضي الله
عنه -: إن لي أما بلغ منها الكبر أنها لا تقضي
حوائجها إلا وظهري لها مطية، فهل أديت
حقها؟ قال : لا، لأنها كانت تصنع بك ذلك،
وهي تتمنى بقاءك وأنت تصنعه وأنت تتمنى
فراقها، ولكنك محسن، والله يثيب الكثير على
القليل .

٥ - الغفلة عن تخصيص جزء من الراتب
للوالدين في شراء هدية، أو مساهمة في معروف
أو غير ذلك . لو خصصت من راتبك مائتي ريال
في الشهر «٢٤٠٠ في السنة» لكان فيها الخير
الكثير ولأدخلت بها السرور على والديك
وكسبت بها دعاء وحباً ورضاً وقبولاً . بعض
الأبناء يشتري لزوجته ولأبنائه ولنفسه، ولكنه
يغفل عن والديه وهما أصحاب الفضل عليه .
كيف أنساك وقد أفنيت عمرا
ترسمين الحب حولي والأمني
كيف أنساك وفي قلبي هوى
صاغه النور حروفا في لساني

كيف يا أماء أنسى قبلة
ويدا كل منها في احتضاني
لو أعيش الدهر أوفيك بحق
وتمادى العمر دهرًا ما كفاني

٦ - عدم برهما والإحسان إليهما بعد
وفاتهما : قال رجل : يا رسول الله هل بقي من بر
أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما ؟ قال : «نعم،
الصلاة عليهما - أي الدعاء لهما والاستغفار -
وإنفاذ عهدهما بعدهما، وصلة الرحم التي لا
توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما» [رواه أحمد]

وقال ﷺ: «إن أبر البر صلة الرجل أهل ود
أبيه» [رواه مسلم].

وإن البر بالوالدين سبب بإذن الله تعالى في
الفوز ببر الأبناء، فكما تدين تدان .

ويقول ﷺ : «من بر والديه طوبى له زاد الله
في عمره» [أخرجه الحاكم في المستدرک : ٤ / ١٥٤].

وأخيراً إليكم هذه التربية منه ﷺ عن طريق
القصة، وذلك في قصة الثلاثة الذي انطبق عليهم
الغار، قال ﷺ : «انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم
حتى أوامهم المبيت إلى غار فدخلوه، فانحدرت
صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار، فقالوا :
إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله
بصالح أعمالكم ، قال رجل منهم : اللهم كان لي
أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق قبلهما أهلا

ولا مالا، فنأى بي طلب الشجر يوما فلم أرح
عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما، فوجدتهما
نائمين فكرهت أن أوقظهما وأن أغبق قبلهما
أهلا أو مالا، فلبثت - والقدح على يدي - أنتظر
استيقاظهما حتى برق الفجر والصبية يتضاغون
عند قدمي، فاستيقظا فشربا غبوقهما . اللهم إن
كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن
فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئا لا
يستطيعون الخروج منه ...» الحديث [متفق عليه].
وهكذا كان بر الوالدين سببا لنيل رحمة
الواحد الأحد وسببا في إجابة الدعاء .

قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : إني لا أعلم عملاً أقرب إلى الله عز وجل من بر الوالدة.
ويقول أيضاً : ما من مسلم له والدان
مسلمان يصبح إليهما محتسباً إلا فتح الله له بابين
- يعني في الجنة - وإن كان واحداً فواحد، وإن
أغضب أحدهما لم يرض الله عنه حتى يرضى
عنه، قيل : وإن ظلما ؟ قال : وإن ظلما .

وقد ضرب الصحابة - رضوان الله عليهم -
أروع الأمثلة في البر بالوالدين، فهذا أبو هريرة
- رضي الله عنه - كان في بيت وأمه في بيت آخر،
فإذا أراد أن يخرج، وقف على بابها، فقال :
السلام عليك يا أمه ورحمة الله وبركاته، فتقول،

وعليك يا بني ورحمة الله وبركاته، فيقول :
رحمك الله كما رببني صغيراً، فتقول: رحمك
الله كما بررتني كبيراً .

قال المأمون لم أر أحداً أبر من الفضل بن
يحيى بأبيه بلغ من بره به أن يحيى كان لا يتوضأ
إلا بماء مسخن وهما في السجن، فمنعهما
السجان من إدخال الحطب في ليلة باردة، فقام
الفضل حين أخذ يحيى مضجعه إلى قمقم كان
يسخن فيه الماء، فمأله ثم أدناه من نار المصباح،
فلم يزل قائماً وهو في يده حتى أصبح .

يقول الإمام أحمد : «بر الوالدين كفارة
الكبائر».

وخالصة الأمر أن بر الوالدين هو الخير
والفلاح والرضا والسعادة والسرور والحبور في
الدنيا والآخرة .

قال تعالى : ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ
دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ نوح:

.٢٨

* * *